

كلام السيدة
فاطمة الزهراء
عَلَيْهَا السَّلَامُ

كما رواه ابن طيفور في كتابه «بلاغات النساء»

اعتنى به:

بجر الدين بن محمد

الكلنتني المراكشي الطهراني

عفا الله عنه

حقوق الطبع محفوظة للمعني
إلا لمن أراد طبعه وتوزيعه مجاناً

منشور للموقع الإلكتروني:
www.itrati.com

جمادى الثانية 1446هـ
ديسمبر 2024م

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته البررة المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الله تعالى علم الإنسان البيان، ولا شك أن من أعطي قمة هذا البيان هو نبينا المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إذ هو سيد ولد آدم. وإذا كان الأمر كذلك، فإن السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ قد أعطيت هذه القمة أيضا، لأنها بضعة الرسول، وسيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة.

ومن حسن حظنا، أن حفظ لنا أهل العلم المتقدمون شيئا من كلامها، حتى استطعنا أن ننظر في فصاحته وبراعته، ونشاهد جزالته وجلالته.

ومن أولئك الذين حفظوا لنا ذلك: ابن طيفور في كتابه «بلاغات النساء»، فقد روى كلامها بأربعة أسانيد، وكان أمينا في روايته ونقله، أو بعبارة معاصرة: كان موضوعيا.

وما رواه ابن طيفور كان مشهورا متداولاً؛ فقد جاء في كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 170هـ (أي قبل ولادة ابن طيفور بأكثر من ثلاثين عاما) قوله: «وفي الحديث: جاءت فاطمة إلى أبي بكر في لَمِيْمَةٍ من حَفْدِها ونساء قَوْمِها»⁽¹⁾.

وسياتي عند ابن طيفور أنه كان مشهورا متداولاً عند مشايخ آل أبي طالب جيلا بعد جيل.

(1) «العين» (323/8).

موارد خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في التراث

السني:

لم يكن ابن طيفور الوحيد الذي روى لنا خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في التراث السني، بل رواه غيره أيضا. وفيما يلي مواردها حسب الترتيب الزمني:

- 1- أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (323هـ)، في كتابه «السقيفة وفدك»⁽¹⁾، وقد نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في «شرح نهج البلاغة»⁽²⁾.
- 2- أبو سعد بن الحسن الآبي (421هـ)، في كتابه «نثر الدر في المحاضرات»⁽³⁾، ونقلها عنه العلامة شمس الدين محمد الباعوني الشافعي (871هـ) في كتابه «جواهر المطالب»⁽⁴⁾.

(1) السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، ص 100.

(2) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (211/16).

(3) نثر الدر في المحاضرات (5/4).

(4) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، تحقيق: المحقق الخبير العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي (155/1-169).

3- الموفق أبو المؤيد الخوارزمي (568هـ)، في كتابه «مقتل الحسين»⁽¹⁾.

4- ابن الأثير (606هـ)، في كتابه «منال الطالب في شرح طوال الغرائب»⁽²⁾.

5- سبط ابن الجوزي (654هـ)، في كتابه «تذكرة الخواص»⁽³⁾.

وما رواه ابن طيفور وغيره يمكن اعتباره شرحاً لِمَا ثبت في صحيح البخاري وغيره مما جرى للسيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في قضية فدك.

(1) مقتل الحسين، للخوارزمي أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، تحقيق: العلامة الشيخ محمد السماوي، ص 121-123.

(2) منال الطالب في شرح طوال الغرائب، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، ص 501-507، وقال بعد ذكره: «هذا الحديث أكثر ما يروى من طريق أهل البيت، وإن كان قد روي من طرق أخرى، أطول من هذا وأكثر»، ثم وصفه بأنه «من أفصح الكلام، وأحسنه مأخذاً واحتجاجاً».

(3) تذكرة الخواص، قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، ص 317-

فقد روى البخاري في صحيحه: «2926 - حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ
شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عنها أخبرته:

أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة).

فَعَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتُهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما تَرَكَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خير وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو
بكر عليها ذلك، ...»⁽¹⁾.

وفي موضع آخر: «3508 - حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب،
عن الزهري قال: حدثني عروة ابن الزبير، عن عائشة:

أن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ أرسلت إلى أبي بكر: تسأله ميراثها من
النبي صلى الله عليه وسلم، مما أفاء الله على رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وَقَدْكَ،
وما بقي من مُحَمَّدٍ خَيْرٍ...»⁽²⁾.

وفي موضع آخر: «3810 - حدثنا إبراهيم بن موسى: أَخْبَرَنَا
هشامٌ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ

(1) «صحيح البخاري» (3/ 1126 ت البغا).

(2) «صحيح البخاري» (3/ 1360 ت البغا).

عَلَيْهَا السَّلَامُ والعباس، أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما، أرضه من فدك، وسهمه من خيبر...»⁽¹⁾.

وفي موضع آخر: « 3998 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا الْمَالِ). وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغِيرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَعْمَلَنْ فِيهَا بِمَا عَمَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(1) «صحيح البخاري» (4/ 1481 ت البغا).

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمُهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ، وعاشت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر. فلما تُوفيت، دَفَنَهَا زَوْجُهَا
عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا.

وكان لعلي من الناس وجهٌ حياة فاطمة، فلما تُوفيت استنكر
علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن
يباع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك،
كراهية لمحضر عمر. فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك.
فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لآتيهم.

فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي، فقال: إنا قد عرفنا
فضلك وما أعطاك الله، ولم نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ،
ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصيباً،...»⁽¹⁾.

(1) «صحيح البخاري» (4/ 1549 ت البغا).

وفي موضع آخر: «6346 - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا معمر، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائِشةَ:

أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَيْهِمَا مِنْ فَدَكَ، وَسَهْمَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ.

فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا أَدْعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ.

قَالَ: فَهَجَرْتُهُ فَاطِمَةَ، فَلَمْ تُكَلِّمُهُ حَتَّى مَاتَتْ»⁽¹⁾.

فمطالبة السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بميراثها، وَغَضْبُهَا وَمَوْجَدْنُهَا وَهَجْرُهَا وَهَجْرَانُهَا حتى الوفاة، أمور ثابتة لا خلاف فيها.

وهذه الأمور يشرحها لنا ما رواه ابن طيفور وغيره.

(1) «صحيح البخاري» (6/ 2474 ت البغا).

هذا، وَحَسْبُكَ من القلادة ما أحاط بالعُنُق، واستبشر خيرا
إذا لاح نجمٌ في الأفق.

أما خدمتي لكلام السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، فهي كما يلي:

- 1- كتابة نص الكلام كما ذكره ابن طيفور في كتابه «بلاغات النساء»، معتمدا على طبعة أحمد الألفي، مع علامات الترقيم الحديثة.
- 2- ترقيم الآيات القرآنية وذكر سورها.
- 3- إثبات جميع تعليقات أحمد الألفي على النص.
- 4- التعليق على الرواة وبعض المواضع، وكل هذه التعليقات تبدأ بقولي «قال بحر الدين»؛ فما لم يُذكر فيه ذلك فهو من أحمد الألفي.
- 5- إبدال أغلب صيغ الصلاة على النبي بهذه الصلاة:
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
- 6- ذكر ترجمة لابن طيفور.
- 7- ذكر ترجمة لأحمد الألفي.

8- ذكر نبذة عن كتاب «بلاغات النساء».

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتم به النفع العميم، وأن يرزقني شفاعته رسوله المصطفى وبنته الزهراء يوم العرض والحزاء.

اللَّهُمَّ صل على فاطمة وأبيها، وبعلمها وبنيتها، والسر المستودع فيها، بعدد ما أحاط به علمك. والحمد لله رب العالمين.

كتبه ببَنانِه، معبراً عما في جَنانِه:

العبد الضعيف بحر الدين بن محمد
عفا الله عنه

ليلة الجمعة 4 جمادى الثانية 1446هـ

الموافق 6 ديسمبر 2024م

بمسكنه بالديار الماليزية.

ترجمة ابن طيفور

ترجم له ابن النديم (٤٣٨هـ) في «الفهرست» قائلاً: «أخبار ابن أبي طاهر: وهو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر: طيفور، من أبناء خراسان، من أولاد الدولة، مولده ببغداد.

قال جعفر بن حمدان صاحب كتاب «الباهر»: إنه كان مؤدب كتاب عامياً، ثم تخصص وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي، ولم أر ممن تشهر بمثل ما تشهر به من تصنيف الكتب وقول الشعر أكثر تصحيفا منه ولا أبلد علماً ولا ألحن. ولقد أنشدني شعراً يعرضه عليّ في إسحاق بن أيوب، لحن في بضعة عشر موضعاً منه، وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلاث بيت. قال: وكذا قال لي البحري فيه^(١).

(١) سيأتي ما يدفع هذا القول.

وكان مع هذا جميل الأخلاق، ظريف المعاشرة، وحلوًا من الكهوب. ومولده سنة أربع ومائتين، وقت دخول المأمون بغداد من خراسان. وتوفي سنة ثمانين ومائتين.

وله من الكتب المصنّفة:

1. كتاب المنشور والمنظوم، أربعة عشر جزءا. والذي بيد الناس: ثلاثة عشر جزءا.
2. كتاب سرقات الشعراء
3. كتاب بغداد
4. كتاب الجواهر
5. كتاب المؤلفين
6. كتاب الهدايا
7. كتاب المشتق المختلف من المؤلف
8. كتاب أسماء الشعراء الأوائل
9. كتاب ألقاب الشعراء ومن عرف بالمكنى ومن عرف بإسْم

10. كتاب المعروفين من الأنبياء
11. كتاب الموشا
12. كتاب اعتذار وهب من حبقته
13. كتاب مَنْ أُنْشِدَ شِعْرًا وَأُجِيبَ بِكَلَامٍ
14. كتاب مرثية هرمز بن كسرى أنوشروان
15. كتاب خبر الملك العالي في تدبير المملكة والسياسة
16. كتاب الملك المصلح والوزير المعين
17. كتاب الملك البابلي والملك المصري الباغيين والملك الحكيم الرومي
18. كتاب العلة والعليل
19. كتاب المزاح والمعاتبات
20. كتاب المعتذرين
21. كتاب مفاخرة الورد والنرجس
22. كتاب الحُجَّاب
23. كتاب مقاتل الفرسان
24. كتاب مقاتل الشعراء

25. كتاب الخيل الكبير
26. كتاب الطرد
27. كتاب سرقات النحويين من أبي تمام
28. كتاب جمهرة بني هاشم
29. كتاب رسالته إلى إبراهيم بن الوليد
30. كتاب رسالته في النهي عن الشهوات
31. كتاب رسالته إلى علي بن يحيى
32. كتاب الجامع في الشعراء وأخبارهم
33. كتاب فضل العرب على العجم
34. كتاب لسان العيون
35. كتاب أخبار المتظرفات، وقد قيل: إن أبا الحسين ابنه
عَمِلَ هذين الكتابين
36. كتاب في اختيارات أشعار الشعراء:
- أ. اختيار شعر بكر بن النطاح،
- ب. اختيار شعر دعبل بن علي،
- ج. اختيار شعر مسلم

- د. اختيار شعر العتابي
ه. اختيار شعر منصور النمري
و. اختيار شعر أبي العتاهية
ز. اختيار شعر بشار والاختيار من شعره
ح. اختيار مروان والاختيار من شعره وأخبار آل مروان
37. كتاب أخبار بن ميادة
38. كتاب أخبار بن هرمة ومختار شعره
39. كتاب أخبار بن الدمينة
40. كتاب اختيار شعر عبید الله بن قيس الرقيات»⁽¹⁾.

وقال الخطيب البغدادي (463 هـ) في ترجمته: «أحمد بن أبي طاهر، أبو الفضل، الكاتب. واسم أبي طاهر: طيفور. وهو مزور وذي الأصل».

كَانَ أَحَدَ الْبُلْغَاءِ الشُّعْرَاءِ الرَّوَّاءِ، وَمِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ الْمَذْكُورِينَ بِالْعِلْمِ، وَلَهُ كِتَابٌ «بَغْدَاد» الْمَصْنُوفُ فِي أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ وَأَيَّامِهِمْ،

(1) «الفهرست» (ص 180).

وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ بْنِ شَبَةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ السَّامِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدِ الْوَرَّاقِ، وَغَيْرِهِمْ. رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَلْفِ بْنِ الْمَرْزَبَانَ.

وذكر ابنه أنه مات في ليلة الأربعاء، لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين، ودفن في مقابر باب الشام، وكان مولده ببغداد مدخل المأمون إليها من خراسان سنة أربع ومائتين⁽¹⁾.

وبنحوه ترجم له ياقوت الحموي (626هـ) في «معجم الأدباء»⁽²⁾.

ومن أخباره: ما ذكره الصفدي (764هـ) في كتابه «الوافي بالوفيات» قائلا: «حدث أبو هفان، قال: كنت أنزل في جوار المعلّى بن أيوب صاحب العرض والجيش أيام المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر ينزل عنده.

(1) «تاريخ بغداد ت بشار» (5/345) رقم 2170.

(2) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (1/282).

فأضقنا إضاقَةً شَدِيدَةً، فَقَلْتُ لِابْنِ أَبِي طَاهِرٍ: هَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ؟ تَدْعُنِي حَتَّى أُسَجِّيكَ، وَأَمْضِي إِلَى المَعْلَى فَأُعَلِّمُهُ أَنَّ لِي صَدِيقًا قَدْ تُوِّفِي، فَأَخِذْ مِنْهُ ثَمَنٌ كَفِنٍ فَنُنْفِقَهُ. فَقَالَ: نَعَمْ.

وَجِئْتُ إِلَى وَكَيْلِ المَعْلَى، فَعَرَّفْتَهُ خَبْرَنَا. فَصَارَ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، فَتَأَمَّلَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ، ثُمَّ نَقَرَ أَنْفَهُ، فَضَرَطَ! فَقَالَ لِي: مَا هَذَا؟!

فَقُلْتُ: هَذِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحِهِ، كَرِهْتُ نَكَهَتَهُ فَخَرَجْتُ مِنْ أَسْتِهِ.

فَضَحِكَ، وَعَرَّفَ المَعْلَى خَبْرَنَا، فَأَمَرَ لَنَا بِجُمْلَةِ دَنَائِرٍ⁽¹⁾.

كَمَا ذَكَرَ أَيْضًا مِنْ شَعْرِهِ، فَقَالَ: «وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ:

وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا السَّيْفُ يَنْبُو، وَحَدُّهُ

حُسَامٌ وَيَمْضِي، وَهُوَ لَيْسَ بِذِي حَدٍّ

(1) «الوافي بالوفيات» (7/7).

وَلَوْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ يُرَزَقُ شَاعِرٌ

لَأَكْدَى الَّذِي يُجْدِي وَأَجْدَى الَّذِي يُكْدِي»⁽¹⁾.

وقد ذكر الزركلي (1396 هـ) ترجمته مختصرا فقال: «ابن طَيْفُور (204 - 280 هـ = 819 - 893 م). أحمد بن طيفور (أبي طاهر) الخراساني، أبو الفضل: مؤرخ، من الكُتَّابِ البلغاء الرواة.

أصله من مَرَوِ الرَّوْدِ، ومولده ووفاته ببغداد. كان مؤدب أطفال. له نحو خمسين كتابا، منها: «تاريخ بغداد» طُبع منه المجلد السادس، و «المنثور والمنظوم» أربعة عشر جزءا بقي منها جزآن. أحدهما الحادي عشر، طبعت قطعة منه باسم «بلاغات النساء» والآخر الثاني عشر، مخطوط.

(1) «الوافي بالوفيات» (8/7).

وله «كتاب المؤلفين» و«سرقات الشعراء» و«سرقات البحري من أبي تمام» و«فضل العرب على العجم» و«أخبار بشار بن برد». وله شعر قليل، أورد ياقوت نبذا لطيفة منه⁽¹⁾.

وقد أثنى عليه الأستاذ محمد كرد علي وناصح عنه، فقال: «وليست مكانة ابن طيفور بشعره، ولا بما روى من حديث، فالشعر كان آلة من آلاته، والمحدثون كثار، ومنصرفون إليه في الليل والنهار. ولكن ابن طيفور كان عظيما بروايته، فإن ما تركه من كتبه يبلغ خزانة صغيرة.

ولقد وصفه أبو بكر الصولي وقال فيه: إنه صحفي، أي يروي الخطأ عن الصحف ولم يأخذ عن الشيوخ، وإنه حاطب ليل، وإنه يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ويأتي بالرديء، ويزعم أنه

(1) «الأعلام للزركلي» (1/ 141). وينظر كذلك: «معجم المؤلفين» (1/ 256) و«طبقات النسابين» (ص 69).

يقلل فيكثر، وفي إكثاره يسيء، ثم يحكي الكذب ويخطئ في التاريخ،
وفي نسب الشعر، هذا ما روي عنه أنه قال فيه.

ومَن من المؤلفين يا تُرى خلا من نقد؟ وهل خلا الصولي
نفسه منه فارتضى النقاد تدوينه؟ وهل كان ذوقه عاليا كلما أراد
اختيار شعر ونثر. والاجتهاد ما زال يختلف في الرجل الواحد، وفي
العام الواحد، فما بالك في الرجال وفي العصور. وإن راوية مُكثراً
مثل طيفور لا تكاد تجد كتابا من الأمهات التي أُلِّفت بعد عصره
إلا وينقل أو يكثر من النقل من كتبه، لا يقدر في مروياته ولا
يسقط بأنها من بضاعته.

ثم أي عالمٍ خلا من لحنٍ وتصحيف؟ ذكروا أن بعضهم قال
فيه أنه كان بليداً في علمه وأنه يلحن، وأنه قال ذلك للبحثري فأقره
عليه. وعرفنا أنه كانت بين البحثري وطيفور أمور تراخت بها
صِلاتهما، فألَّف طيفور كتاباً في سرقات البحثري من أبي تمام،
فبالطبع يحمي أنف البحثري منه ويطعن في علمه وأدبه. أما هو فقد

طعن البحتريّ في أخلاقه طعنة نجلاء حرام رأبها على وجه
الدهر...»⁽¹⁾.

هذا، ويكفي ما وصفه به الخطيب البغدادي - وهو من
المحدّثين - من أنه كان «من أهل الفهم المذكورين بالعلم».

⁽¹⁾ كنوز الأجداد، ص 107.

ترجمة أحمد الألفي

هو أحمد أفندي الألفي، كان أحد الموظفين في مزارع الأمير عمر باشا طوسون⁽¹⁾.

وُصف بـ«الفاضل الباحثة»⁽²⁾، و«من أفاضل أدباء مصر»⁽³⁾، و«من العاملين المفكرين من ناشئة مصر»⁽⁴⁾، و«حضرة الأديب الفاضل أحمد أفندي الألفي، أحد الذين انقطعوا لعلم الزراعة وتوفروا على ترقيته في مصر»⁽⁵⁾.

له من المؤلفات:

(1) ينظر: «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (2/ 378)، «مجلة المنار» (14/ 548).

(2) «مجلة البيان للبرقوقي» (3/ 32).

(3) «مجلة المقتبس» (27/ 67).

(4) «مجلة المقتبس» (64/ 52).

(5) «مجلة البيان للبرقوقي» (12/ 130).

- «زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين أنواعه»⁽¹⁾، وهو «من أحسن ما كتب في ذلك وأنفعه»⁽²⁾.
- «خلاصة الرز»، «قال إنه استخلصه من مذكراته التي قيدها أثناء أشغاله بزراعة الرز في بعض جهات من مناطقه بمديريات الغربية والبحيرة والشرقية بمصر»⁽³⁾.

وله عدة مقالات علمية منشورة، منها:

- «الدورة الزراعية أو نظام التعاقب»⁽⁴⁾.
- «فصول في الزراعة»⁽⁵⁾.
- «اللغة العربية والزراعة»⁽⁶⁾.
- «أنواع الأرض»⁽⁷⁾.

(1) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (2/ 378)، «مجلة المقتبس» (64/ 52).

(2) «مجلة المنار» (14/ 548).

(3) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (2/ 378).

(4) «مجلة البيان للبرقوقي» (3/ 32).

(5) «مجلة البيان للبرقوقي» (12/ 130).

(6) «مجلة البيان للبرقوقي» (12/ 130)، (14/ 67).

(7) «مجلة البيان للبرقوقي» (12/ 130).

- «وصف مصر»⁽¹⁾.

وقد شارك في المؤتمر المصري الأول (يوم الثلاثاء 3 جمادى الأولى الموافق 3 مايو، الجلسة الخامسة، من الساعة 4 ونصف إلى الساعة 8 ونصف مساءً، الترتيب الـ25) ببحث عنوانه: «حالتنا الاقتصادية الزراعية»⁽²⁾.

وقد تقدّم بعدّة أسئلة إلى «مجلة المنار» نُشرت فيها، وهي:

- سؤال عن «عموم البعثة وعموم اللغة. (1) من أحمد أفندي الألفي في أبي كبير»⁽³⁾.

- سؤال عن «زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين. (س) من أحمد أفندي الألفي في أبو كبير (شرقية)»⁽⁴⁾.

(1) «مجلة البيان للبرقوقي» (78 / 16).

(2) «مجلة المنار» (389 / 14).

(3) «مجلة المنار» (493 / 4).

(4) «مجلة المنار» (702 / 4).

- «(س2) أحمد أفندي الألفي في أبي كبير (شرقية): ما أقرب الطرق لمعرفة أحكام العبادات من الكتاب والسنة؟»⁽¹⁾.
- سؤال عن «الدليل على وجود الله تعالى. (س 11) أحمد أفندي الألفي في ميت سمنود: ما هو الدليل العقلي على وجود الله سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لمشكك أن يشتبه فيه؟»⁽²⁾.

وقد ذكر السيد محمد رشيد رضا أنه «كتب إلينا أحمد أفندي الألفي ينتقد علينا أمورًا؛ إجابة لدعوة المنار إلى الانتقاد عليه»⁽³⁾.

والرجل سُني المذهب، كما يبدو واضحًا من جوابه المبعوث إلى الدكتور مرجليوث المدرس بجامعة أكسفورد، والمنشور في ذي القعدة 1327هـ في «مجلة المنار» (12/ 868) بعنوان: «الصديق

(1) «مجلة المنار» (21/ 5).

(2) «مجلة المنار» (7/ 138).

(3) «مجلة المنار» (10/ 160).

وميراث النبي صلى الله عليه وسلم»، وكما يظهر أيضا في تعليقاته
كما سيأتي.

كتاب بلاغات النساء

جاء وصف هذا الكتاب في «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، وهذا نصه: «بلاغات النساء وطرائف كلامهن ومُلح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الاسلام، وهو الكتاب الموسوم بالمنتثور والمنظوم. عني بطبع قطعة منه: أحمد أفندي الألفي، بإيعاز الجزائري، وقدم له مقدمة وصف فيها الأصل الذي اهتدى إليه، وحافظ على كلام المؤلف. مط: والدة عباس، 1326 / 1908، ص: 204»⁽¹⁾.

وقد جاء وصفه في «مجلة المنار» وصفا أكثر تفصيلا، وهو كالاتي: «(بلاغات النساء) كتاب لطيف، من تأليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المحدث المؤرخ (المتوفى سنة 280). أودعه ما رواه عن النساء من خطبهن وطرائف كلامهن، ومُلح نوادرهن، وأخبار ذوات الرأي منهن، وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام.

(1) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (1/ 370).

ففيه من الحُطْب: خطب عائشة أم المؤمنين في فضائل أبيها
ورثائه، وخطبتها السياسية بالبصرة، وخطبتها لما بلغها قتل عثمان.

وفيه خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لما منعها
أبو بكر ميراثها، وغير ذلك من خطب وكلام أمهات المؤمنين ونساء
الصحابة رضي الله عنهن وعن أزواجهن، وكلام غيرهن في السياسة
والآداب والمدح والثناء. ومن أحسنه: كلام كثيرات منهن مع
معاوية في تخطئه بما كان منه.

وفيه كثير من كلام النساء في الأزواج مدحًا وذمًا،
ووصاياهن لبناتهن، والتعبير عن سائر أغراضهن نثرًا ونظمًا.

وليَّته خلا من أخبار مواجهن، وأحاديث رفثهن، إذًا لكان
الكتاب جديرًا بعناية الشبان والشواب؛ لِمَا فيه من روائع الآداب.

طبع الكتاب أحمد أفندي الألفي طبعًا حسنًا على ورق جيد،
وشرح في هوامشه ما رآه خفيًا من مفرداته، حتى بعض كلم الرفث
والمجون الذي كان أجدر بالخفاء منه بالظهور، وقد بلغت صفحاته

زهاء 200 من قطع المنار، وجعل ثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة، ويطلب من المكتبات المشهورة»⁽¹⁾.

كما جاء وصفه أيضا في «مجلة المقتبس»، ونصه كالآتي: «بلاغات النساء: هو كتاب حوى طرائف كلام النساء وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية و صدر الإسلام، تأليف: أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة 280 هـ، نقله عن نسخة مخطوطة في خزانة الكتب الخديوية: أحمد أفندي الألفي من أفاضل أدباء مصر.

وقدم له مقدمة رشيقة، وصف فيها الأصل الذي اهتدى إليه، وحافظ على كلام المؤلف؛ فلم يحذف منه ما لا ينطبق مثلاً على عادات هذا العصر في التأليف، فأبقى قسم المجون بحاله لأنه داخل في أنواع الأحوال الاجتماعية والبلاغات اللغوية المروية عن النساء، ليتم للمطالع الإشراف على هذه الأحوال والبلاغات في قسميها الجدي والفكاهي.

(1) «مجلة المنار» (302/11).

وقد يستغرق المطالع في مطالعة هذا الأثر النفيس فيحار في التفضيل، ولا غرو؛ فإن كلام عائشة وفاطمة وزينب وأم كلثوم وحفصة... إلى غيرهن من الأدبيات الحكيمات هو للبلاغة معين، وعلى الأدب أكبر معين، يقل وقوع مثله للرجال، دع عنك ربات الرجال.

وقد جاء الكتاب في زهاء مئتي صفحة، مطبوعة جيداً، وعلق عليه ناشره بتفسير بعض الألفاظ العويصة، وبذل الجهد في إرجاع النصوص إلى الصواب ما أمكن، لأن النسخة الأصلية محرفة تحريفاً مشيناً، فجزاه الله خيراً.

والكتاب يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر، وثمانه عشرة قروش⁽¹⁾.

وفي العصر الحاضر، جاء في «موقع الوراق» على الشبكة العنكبوتية في التعريف بهذا الكتاب ما نصه: «كتاب مستخرج حديثاً، من إحدى تأليف ابن طيفور التي تبلغ في مجموعها خزانة

(1) «مجلة المقتبس» (67/27).

صغيرةً، وهو قطعة من الجزء الحادي عشر من كتابه الضخم «المنثور والمنظوم» الذي لم يصلنا منه سوى الجزء ١١ و١٢، وهو ١٦ جزءاً. ولا يُعلم من الذي أفرد هذه القطعة من الكتاب.

ومنها نسخة في دار الكتب الوطنية بمصر، استُنسخت سنة ١٢٩٧هـ من نسخة المدينة المنورة، وقام بطبعها أحمد الإلفي في القاهرة، بتوجيه الشيخ طاهر الجزائري سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. والمعروف أن ابن طيفور هو أول من ألف تاريخاً لمدينة بغداد، وقد طبع تاريخه في لندن سنة ١٩٠٨ بعناية المستشرق السويسري «كلر».

وفي أسلوبه رصانة وجزالة، تنافي ما نبذه به الأدباء من البلادة والعامية واللحن والتصحيف. قال جعفر بن حمدان في كتابه «الباهر» فيما نقله ابن النديم: «كان مؤدّب كُتّاب عامّياً، ثم تخصّص وجلس في سوق الوراقين، ولم أر من تشهّر بمثل ما تشهّر به من تصنيف الكتب وقول الشعر أكثر تصحيفاً منه، ولا أبلد علماً ولا ألحن، وكان مع هذا جميل الأخلاق، ظريف المعاشرة».

وقد نافح عنه محمد كرد علي في كتابه «كنوز الأجداد» وخصّه فيه بإحدى فصوله الواحدة والخمسين؛ فقال: «وكتابه بلاغات النساء نموذج من منزعه وكثرة تتبعه ... وحقه أن يجعل في الصف الأول بين الرجال، لأن أدبه أثمر ما لم يثمر غيره مثله، والعبرة بمن يسدّ ثلثة صغيرة من بناء الآداب، كانت لولاه خاليةً، ومن يجود فنّاً واحداً من فنونه بإمتاع وإبداع».

وقد افتتح كتابه بنوادر عائشة أم المؤمنين (ر) ونساء آل البيت المطهرات، وأتبعه بما عثر عليه من أخبار شهيرات العرب في الجاهلية والإسلام، معتنياً بحكمهن السائرة، وأمثالهن المرسلّة، وأجوبتهن المسكّنة، وقصصهن المروية في العشق والجفاء، وما أثر عنهن من أمارات البلاغة والذكاء، وختم الكتاب بباب، جمع فيه ما وقع إليه من جميل أشعارهن في مختلف الفنون.

وقد نشر د. محسن غياض قطعة أخرى من كتاب «المنثور والمنظوم» عام (1977) منشورات تراث عويدات، بعنوان «قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها» وهو من نوادر الفصول، يحتوى

على قصائد لا مطمح للعثور عليها في معظم كتب الأدب، إن لم نقل كلها. ومن أندرها قصيدة الخريمي في استعطاف أبي دلف العجلي، وهي (76) بيتا، ليس في كتب الأدب منها سوى أربعة أبيات»⁽¹⁾.

(1)

<https://alwaraq.net/books/182?title=%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%A8%D9%86%20%D8%B7%D9%8A%D9%81%D9%88%D8%B1>

كتاب

﴿ بلاغات النساء ﴾

(وطرائف كلامهن وملح نوادرهن واختيار ذوات انزاعهن)
(وأشعارهن في الحاطلة وسدو الاسلام)

تأليف

(الامام أبي الفضل احمد بن أبي طاهر المولود ببغداد سنة ٢٠٤)
(والمتوفى سنة ٢٨٠ هجرية)

مصححه وشرحه

﴿ احمد الالفي ﴾

مصححه

« النساء ربيع مطر في العيران وندى السادة اللسان ، وهذا السر صفوة عتابة
من اعطر ازهار هذه الرياحين احلها مؤلفه بلاغات يجعل بها انصار اللغة والادب ومحاضرات عيش
في محيو السر والطرب وقد طرزه بتقسيم وانهاقات جميل مفلوف فوائد دانية لتناولها واخرجه
ناس جعلوا في طبع جميل على ورق صلب ليجوز في منظره وخبره جيب النفس والحس » الالفي

(طبع على نفقة شارحه وحقوق طبعه محفوظة له)

١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م

مطبعة دار السنة والذمة عتبات الأولى

(بالطريقة الشرفية بشارع خيرت بالقاهرة)

صورة غلاف الكتاب

«كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها السلام»

قال ابو الفضل ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فذك (١) وقلت له ان هؤلاء (٢) يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء «الخبر منسوق البلاغة على الكلام» (٣) قال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه ابناهم وقد حدثني ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد جد ابي العيناء وقد حدث به الحسن ابن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن ابيه ثم قال ابو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يرون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت ثم ذكر الحديث قال لما اجتمع ابو بكر رحمه الله على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها - فذك وبلغ ذلك فاطمة لانت خمارها (٤) على رأسها واقبلت في لمة من حفدتها (٥) تطأ ذبولها ما تحرم (٦) من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد (٧) من المهاجرين والانصار فنبطت (٨) دونها مائة ثم انت انة اجمش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فأهلته حتى سكن نشيج (٩) القوم وهدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد القوم في بكاهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عن يز عليه

(١) اي ارتها من فذك وهي قرية كان للنبي نصحها فلما توفى صلوات الله عليه ارادت فاطمة ان تأخذ نصيبها في الارث منها فتم ابو بكر الخليفة دون ذلك محتجاً بقول النبي «نحن ممانر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة» (٢) يشير الى قوم في عصره كانوا يفضون من قدر آل البيت (٣) يعني ان الطعن هو في نسبة هذا الكلام للبيع الى فاطمة اما نفس الواقعة وهي منع الارث فهي صحيحة ومثبتة في كتب التاريخ (٤) اللوث عصب السمامة والخمار ما يستر به الانسان وفي نسخة واشتمت بجلبابها (٥) الامة المعاصب أو الاصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع والحفدة ابناء الابن (٦) اي ما تترك ويروى ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم [٧] جماعة [٨] علت [٩] من نشيج الباكي غصم بالبكاء في حلقه ويروى فأهلته هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم الخ

صورة الصفحة الأولى من كلام السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ من المطبوع المصور

الغيب (١١) دأعبطا (٢) وذعاقا عمرا (٣) هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غيب (٤) ما أسس الاولون ثم اطيوا (٥) عن انفسكم نفسا واطمنوا للفتنة جأشا (٦) وابشروا بسيف صارم وبقرح شامل (٧) واستبداد من الظالمين بدع فيكم زهيدا وجمعكم حصيدا فأيأحمره لكم واني بكم وقد عمت عليكم انزمتكوهها وانتم لها كارهون ثم امسكت عليها السلام (كلام زينب بنت علي بن ابي طالب عليه وعليها السلام)

قال لما كان من امر ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام الذي كان (٨) وانصرف عمرو بن سعيد (٩) لعنه الله بالنسوة والبقية من آل محمد صلى الله عليه ووجهين الى ابن زياد (١٠) لعنه الله فوجهين هذا الى يزيد لعنه الله وغضب عليه فلما ثلثوا بين يديه أمر برأس الحسين عليه السلام فأبرز في طست فجعل ينكث ثنياه (١١) بقضيب في يده وهو يقول

يا غراب البين اسمعت قتل انما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي يبدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل (١٢)
حين حكمت بقاء بركا واستقر القتل في عبدالأشل (١٣)
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد ان لا تشل (١٤)
فجز ينهم يبدر مثلها واقننا ميل بدر فاعستدل
لست للشجين ان لم اثر من بني أحمد ما كان فعل (١٥)

فقاتل زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة

(١) اي ماؤه (٢) طريا (٣) يقال سم ذعاف اي منجل الى الموت والمقرامر وبروي وزعاقا (٤) اي عاقبة وبروي « عين ما أسس الاولون » (٥) طيبوا (٦) نفسا (٧) القرع الدمل كناية عن فساد الامور وبروي (هجر شامل) (٨) أي من قبله (٩) هو امير الجيش الذي قاتل الحسين (١٠) هو والي الكوفة من قبل يزيد بن معاوية (١١) أي يتقض اضراسه (١٢) بدر موضع بين مكة والمدنية حصت فيه حرب بين المسلمين ومشركي العرب وفهم شو أمة شيوخ يزيد وأبؤه قبل ان يسلموا وكان علي رضي الله عنه قتل منهم بعض اشراهم فيزيد وقد قتل الحسين يتذكر تلك المعصية الجاهلية عصية آباءه وبني لو انهم شاهدوا اخذوا بتارهم اخيرا من قتلهم أولا والخزرج احدي قبائل انصار النبي والاسل الرماح والنبيل (١٣) حكمت شدة وقيام موضع قرب المدينة والبرك الاابل الكثرية استعمر اشته وعبد الاسل من الانصار — ولله يشير الى الموقف التي قتل فيها الحسين عليه السلام واشياعه (١٤) وان لا تشل) أي لا تشل يدك جعة دعائية له (١٥) المعني انه لا يستعق

كلام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها السلام

قال أبو الفضل: ذَكَرْتُ لِأَبِي الْحُسَيْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ⁽¹⁾ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَلَامَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

(1) قال بحر الدين: زيد هنا ليس هو الإمام زيد الشهيد المستشهد سنة 122هـ، كما توهم بعضهم فحكم على السند بالبر والكذب والبطلان، بل هو حفيده.
وقد تكفل لنا ببيان ذلك مصحح الكتاب وشارحه السيد أحمد الألفي؛ فقال في جواب له إلى الدكتور مرجليوث المدرس بجامعة أكسفورد، والمنشور في «مجلة المنار» (868 / 12):

«أما إسناد خطبة فاطمة، فإن ملاحظتك عليه صحيحة، والصواب: أن زيدًا الذي سأله ابن أبي طاهر ليس هو زيد بن علي المتوفى سنة 122، بل هو زيد حفيده، كان معاصرًا لابن أبي طاهر المتوفى سنة (280). وقد روى ابن أبي طاهر عنه غير هذه الخطبة كما ورد في صفحة 162 من الكتاب ذاته؛ إذ قال: حدثني زيد بن علي بن حسين بن زيد العلوي، فزيد العلوي هذا هو المتوفى سنة 122، وهو من أجداد زيد المعاصر لابن أبي طاهر. وعليه: فيكون قد سقط من إسناد خطبة فاطمة ثلاثة رجال خطأً من الناسخ للنسخة الخطبية التي طبعت عنها هذا الكتاب».

وزيد هذا ذكره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (3/ 420، رقم 770)، فقال: «زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين. روى عن: عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، وعنه: الفضل بن جعفر أبي طالب. ذكر للتمييز». وجاء في الهامش: «هو زيد بن علي الأصغر».

عند مَنْعِ أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهَا فَدَكَ⁽¹⁾، وقلتُ له: إِنَّ هَؤُلَاءِ⁽²⁾ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ
مَصْنُوعٌ، وَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَيْنَاءِ⁽³⁾ «الْحَبْرُ مَنْسُوقُ الْبَلَاغَةِ عَلَى
الْكَلَامِ»⁽⁴⁾.

(1) أي إزنتها من فدك، وهي قرية كان للنبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) يَصْفُهَا، فَلَمَّا تُوْفِّيَ
صَلَاةُ اللهِ عَلَيْهِ (وآله) أَرَادَتْ فَاطِمَةُ أَنْ تَأْخُذَ نَصِيْبَهَا فِي الْإِرْثِ مِنْهَا، فَمَنْعَ أَبُو بَكْرٍ
الْخَلِيفَةُ دُونَ ذَلِكَ، مُحْتَجًّا بِقَوْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): «لَنْحُنَّ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ،
مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً».

(2) يُشِيرُ إِلَى قَوْمٍ فِي عَصْرِهِ كَانُوا يَعُضُّونَ مِنْ قَدْرِ آلِ الْبَيْتِ.

(3) قَالَ بَحْرُ الدِّينِ: ذَكَرَ الْحَاكِمُ النِّسَابِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى كِتَابِ الْإِكْلِيلِ» (ص 53)
رَوَايَةَ تَفِيدُ هَذَا، فَقَالَ: «سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ التَّحَوِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمَحَامِلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْنَاءِ يَقُولُ: أَنَا
وَالْحَاجِظُ وَصَعْنَا حَدِيثَ فَدَكٍ، وَأَدْخَلْنَاهُ عَلَى الشُّيُوخِ بِبَغْدَادَ، فَقَبِلُوهُ إِلَّا ابْنَ شَيْبَةَ الْعَلَوِيَّ؛
فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يُشْبِهُهُ آخِرُ الْحَدِيثِ أَوْلَهُ. فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ. قَالَ إِسْمَاعِيلُ: وَكَانَ أَبُو الْعَيْنَاءِ يُحَدِّثُ
بِهَذَا الْحَدِيثِ بَعْدَمَا تَابَ».

وقد ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في «اللسان الميزان ت أبي غدة» (6/ 191)،

لكنه علق عليها قائلا: «قلتُ: ما علمتُ ما أَرَادَ بِحَدِيثِ فَدَكِ؟».

ويأتي مباشرةً عن زيد الأصغر ما يدفع هذا الزعم.

وأبو العيناء مترجم في كتب كثيرة، منها: «معجم الشعراء» (ص 448)،

و«الفهرست» (ص 157)، و«تاريخ بغداد ت بشار» (4/ 284) رقم 1482، و«ميزان

الاعتدال» (4/ 13) رقم 8071، و«الوافي بالوفيات» (4/ 242-243)، وفيه: «أبو العيناء

فقال لي: «رأيتُ مشايخَ آلِ أبي طالبٍ يَرُونَهُ عَنْ آبَائِهِمْ وَيُعَلِّمُونَهُ أَبْنَاءَهُمْ، وَقَدْ حَدَّثَنِيهِ أَبِي عَنْ جَدِّي، يَبْلُغُ بِهِ فَاطِمَةَ عَلَي هَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَرَوَاهُ مَشَايِخُ الشَّيْعَةِ وَتَدَارَسُوهُ بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ جَدُّ

مُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَادِ بْنِ يَاسِرِ الْيَمَامِيِّ، الْهَاشِمِيِّ مَوْلَى الْمُنْصُورِ، الْبَصْرِيِّ الْأَخْبَارِيِّ، أَبُو الْعَيْنَاءِ. مَوْلَاهُ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةً، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ قَبْلَ الْعَمَى أَحُولَ».

كما ترجم له الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان ت أبي غدة» (446 / 7) رقم 7316، قائلا: «محمد بن القاسم [بن خلاد بن ياسر بن سليمان] أبو العيناء. أخباري شهير، صاحب نوادر. حدّث عن أبي عاصم النبيل وطائفة. حدّث عنه: الصولي، وأحمد بن كامل، وابن نجيح. قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث. يقال: مات سنة 282».

(4) يعني أنّ الطّعنَ هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة. أمّا نفس الواقعة وهي منع الإرث، فهي صحيحة ومثبوتة في كُتُب التاريخ.

أبي العيناء. وقد حدّث به الحسنُ بنُ علوان⁽¹⁾، عن عَطِيَّةِ العَوْفِيِّ⁽²⁾،
أنه سَمِعَ عبدَ اللهِ بنَ الحسنِ⁽³⁾ يَذكره عن أبيه⁽⁴⁾».

(1) قال بحر الدين: ذكره الخطيب البغدادي في «تالي تلخيص المتشابه» (1/ 264) رقم 159، قائلا: «الحسن بن علوان الكلبي، أخو الحسين الذي ذكرناه آنفا. حدّث عن الأعمش. روى عنه: عبد العزيز بن محمد الأزدي الكوفي». ولم أجد فيه كلاما غير هذا في المصادر السنية، والله أعلم.

أما في المصادر الشيعية، فقد ذكره المرجع السيد أبو القاسم الخوئي في «معجم رجال الحديث» (ج 5، الصفحة 376، رقم 2929)، فليُنظر.

(2) قال بحر الدين: اختلفوا فيه، وقد تحدّث عن وثاقته الدكتور يحيى عبد الحسن الدوخي في كتابه «ظلامه الزهراء في روايات أهل السنة» ص 145-146، وأكتفي هنا بذكر ما قاله هناك. قال: «عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن، من الطبقة الثالثة، من الوسطى من التابعين، روى له البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

قال ابن سعد: «كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة».

وقال ابن معين: «صالح».

وقال ابن حجر: «صدوق يخطئ».

وقال الهيثمي: «وثق».

وقال ابن عدي: «روى عنه جماعة من الثقات».

وقال أبو بكر البزار: «روى عنه جلة الناس».

إذن هذه شهادات كافية على اعتبار رواياته ووثاقته، ولكن هناك من ضعفه، كما ورد عن ابن أبي حاتم، وهناك من وصفه أنه مائل، كما ورد ذلك عن الجوزجاني، ولعل الميل هو إشارة إلى حبه لعلي بن أبي طالب عليه السلام، أو لتشييعه.

منشأ تضعيف عطية العوفي:

يعود السؤال مرة أخرى وبإلحاح عن العلة والمنشأ والسبب لتضعيف عطية العوفي، واعتقد جازما أن الجواب هو حبه وولائه لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

ودليلنا على ذلك: هو ما نجده في قول الساجي: «ليس بحجة؛ كان يقدم عليًا على

الكل».

ولعل قول ابن سعد الذي يذكره ابن حجر شاهد آخر لما ندعيه.

قال ابن حجر العسقلاني: «وقال ابن سعد: خرج عطية مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم: أن يعرضه على سب علي، فإن لم يفعل فاضربه أربعمئة سوط، واحلق لحيته. فاستدعاه، فأبى أن يسب، فأمضى حكم الحجاج فيه».

وناقش أيضا تضعيفه مفصلا (ص 167-173)، فليُنظر.

(3) قال بحر الدين: ترجم له الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (5/186، رقم 321) قائلا: «4 - عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي المدني، أبو محمد، وأمّه: فاطمة بنت الحسين بن علي. روى عن: أبيه وأمّه، وابن عم جدّه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب... وعنه: ابنه موسى ويحيى، ومالك... وجماعة. قال يحيى بن المغيرة الرازي، عن جرير: كان مغيرة إذا ذكر له الرواية عن عبد الله بن الحسن قال: هذه الرواية الصادقة. وقال مصعب الزبيري: ما رأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحدا ما يكرمونه. وقال عبد الخالق بن منصور، عن ابن معين: ثقة مأمون...».

ثم قال أبو الحسين: «وكيف يُذكَرُ هذا مِن كَلامِ فاطمةَ فيُنكرونها، وهم يَرون مِن كَلامِ عائشةَ عند موتِ أبيها ما هو أَعجَبُ مِن كَلامِ فاطمةَ يَتَحَقَّقُونَهُ؟ لولا عَدَاوَتُهُم لَنَا أَهْلَ البَيتِ».

ثم ذَكَرَ الحديثَ، قال: «لَمَّا أَجمَعَ أبو بكرٍ ﷺ على مَنعِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وعليها - فَدَكَ، وَبَلَغَ ذلكَ

وقال في «تقريب التهذيب» (ص300، رقم 3274): «عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب، الهاشمي المدني، أبو محمد. ثقة، جليل القدر، من الخامسة. مات في أوائل سنة خمس وأربعين، وله خمس وسبعون».

(4) قال بحر الدين: هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بالحسن المثنى. ترجم له الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (2/263، رقم 487)، وقال فيه: «روى عن: أبيه، وعبد الله بن جعفر، وغيرهما. وعنه: أولاده إبراهيم وعبد الله والحسن، وابن عمه الحسن بن محمد بن علي، وحنان بن سدير الكوفي... وغيرهم... وقال الجعابي: وحضر مع عمه كربلاء، فحماه أسماء بن خارجة الفزاري لأنه ابن عم أمه. وذكره ابن حبان في الثقات».

وفي «تقريب التهذيب» (ص159، رقم 1226) قال فيه: «صدوق، من الرابعة، مات [دون المائة] سنة سبع وتسعين، وله بضع وخمسون سنة. س».

فاطمة، لاثت خمارها⁽¹⁾ على رأسها، وأقبلت في لمة من حفديتها⁽²⁾ تطأ ذيوها، ما تحرم⁽³⁾ من مشية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد⁽⁴⁾ من المهاجرين والأنصار، فنيطت⁽⁵⁾ دونها ملاءة، ثم أتت أنة أجهد القوم لها بالبكاء وارتج المجلس، فأمهلت حتى سكن نسيج⁽⁶⁾ القوم وهدأت فورتهم.

فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فعاد القوم في بكائهم. فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت:

(1) اللؤث: عصب العمامة، والخمار: ما يستر به الإنسان. وفي نسخة: «واشتملت بجلبابها».

(2) اللمة: الصاحب أو الأصحاب في السفر، والمؤنس، للواحد والجمع. والحفدة: أبناء الإبن.

(3) أي ما تترك، ويروى: «ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

(4) جماعة.

(5) علقت.

(6) من «نسيج الباكي»: غص بالبكاء في حلقه. ويروى: «فأمهلت هنيئة حتى إذا سكن نسيج القوم» الخ.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) [التوبة: 128]، فَإِنْ
تَعْرِفُوهُ تَحِدُوهُ أَبِي دُونَ آبَاءِكُمْ⁽¹⁾، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رَجَالِكُمْ،
فَبَلَّغَ التَّنَادِرَةَ⁽²⁾ صَادِعاً بِالرَّسَالَةِ، مَائِلاً عَلَى مَدْرَجَةِ⁽³⁾ الْمُشْرِكِينَ،
ضَارِباً لِثَبَجِهِمْ، آخِذاً بِكَظْمِهِمْ، يَهْشِمُ الْأَصْنَامَ وَيَنْكُثُ الْهَامَ⁽⁴⁾،
حَتَّى هَزَمَ الْجَمْعَ وَوَلَّوْا الدُّبْرَ، وَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ⁽⁵⁾، وَأَسْفَرَ
الْحَقُّ عَنْ مُحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ⁽⁶⁾ الشَّيَاطِينِ.

(1) وَيُرْوَى: «فَإِنْ تَعَزَّوهُ - أَي تَنْسُبُوهُ - تَحِدُوهُ أَبِي دُونَ نَسَائِكُمْ».

(2) الْإِنْدَارُ، مِنْ «أَنْدَرَهُ»: حَذَّرَهُ وَخَوَّفَهُ فِي إِبْلَاغِهِ، وَصَادِعاً: أَي مُجَاهِراً.

(3) الْمَدْرَجُ: الْمَسْلُوكُ.

(4) الثَّبَجُ: وَسْطُ الشَّيْءِ وَمُعْظَمُهُ، وَمَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ. وَالكَظْمُ: مَخْرَجُ النَّفْسِ أَوْ
الْقَمِّ. وَيَنْكُثُ: يُرْوَى فِي نُسْخَةٍ «وَيَجِدُّ»، وَالْجِدُّ: الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصِلُ. وَتُرْوَى هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي
نُسْخَةٍ هَكَذَا: «ضَارِباً لِثَبَجِهِمْ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، آخِذاً بِأَكْظَامِ
الْمُشْرِكِينَ، يَهْشِمُ الْأَصْنَامَ وَيَفْلِقُ الْهَامَ». وَقَوْلُهَا عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى: «يَنْكُثُ الْهَامَ» لَعَلَّهُ
«يَنْكُسُ الْهَامَ» مِنْ «نَكَسَهُ»: قَلَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ.

(5) أَي أَسْفَرَ.

(6) الشَّقَاشِقُ ج شَقِشِقَةٌ: شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فَمِهِ إِذَا هَاجَ. وَيُرْوَى: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

الْإِخْلَاصِ».

وكنتم على شفا⁽¹⁾ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مَذْقَةَ الشَّارِبِ، وَنُهُزَةَ الطامع، وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ⁽²⁾، وَمَوْطِيَّ الْأَقْدَامِ، تَشْرِبُونَ الصَّرْقَ⁽³⁾، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَدْلَةَ خَاشِعِينَ⁽⁴⁾، تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي، وَبَعْدَمَا مُنِيَ بِبِهِمُ الرِّجَالِ⁽⁵⁾ وَدُؤْبَانَ الْعَرَبِ (وَمَرَدَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ)⁽⁶⁾، كَلَّمَا حَشَوْا⁽⁷⁾ نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَاهَا، وَنَجَّمَ قَرْنًا⁽⁸⁾ لِلضَّلَالِ وَقَعَّرَتْ فَاغْرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدَفَ بِأَخِيهِ فِي أَهْوَاتِهَا⁽⁹⁾، فَلَا

(1) حَرْفٌ.

(2) الْمَذْقَةُ: الْجُرْعَةُ. وَالتُّهْزَةُ: الْفُرْصَةُ. وَالْقَبْسَةُ: مَا تَقْبِضُهُ بِيَدِكَ - تُرِيدُ أَنَّهُمْ كَانُوا ضِعَافًا مُهَانِينَ يَتَخَطَّفُهُمُ النَّاسُ.

(3) الصَّرْقُ: الْمَاءُ الَّذِي خَاضَتْهُ الْإِبِلُ وَبَالَتْ فِيهِ. وَيُرْوَى: «تَقْتَاتُونَ الْفِدَّ».

(4) خَاشِعِينَ.

(5) وَيُرْوَى: «وَبَعْدَ أَنْ مَنَى مِنْهُمْ الرِّجَالُ» النخ. وَبِهِمُ الرِّجَالُ: شُجْعَانُهُمْ، جَمْعُ بُهْمَةٍ. وَدُؤْبَانُ الْعَرَبِ: لُصُوصُهُمْ وَمَرَدَّتُهُمْ.

(6) هَكَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ.

(7) أَوْفَدُوا.

(8) نَجَّمَ: أَي ظَهَرَ.

(9) فَعَرَّ فَاهُ: فَتَحَهُ وَأَوْسَعَهُ. وَاللَّهَوَاتُ: جَمْعُ اللَّهَاءِ، وَهِيَ أَقْصَى الْحَلْقِ. وَيُنْكَفِي: يَرْجِعُ.

يَنْكَفِي حَتَّى يَطَّأ صِمَاحَهَا بِأَخْمِصِهِ، وَيُحْمِدَ لَهَبَهَا⁽¹⁾ بِحَدِّهِ، مَكْدُودًا⁽²⁾ فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، سَيِّدًا فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ فِي بُلْهَنِيَّةٍ⁽³⁾ وَادْعُونَ آمَنُونَ.

حَتَّى إِذَا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ ظَهَرَتْ خَلَّةُ التَّفَاقِ، وَسَمَلٌ⁽⁴⁾ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَنَبَعَ خَامِلُ الْآفِلِينَ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ⁽⁵⁾ الْمُبْطِلِينَ، فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ⁽⁶⁾، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانَ رَأْسَهُ مِنْ مَعْرَزِهِ⁽⁷⁾ صَارِحًا بِكُمْ، فَوَجَدَكُمْ⁽⁸⁾ لِدُعَائِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغَرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ⁽⁹⁾، فَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا،

(1) وَيُرْوَى: «يُطْفِئُ عَادِيَةَ لَهَبِهَا بِسَيْفِهِ». وَالصَّمَاخُ: دَاخِلُ الْأَذَانِ. وَالْأَخْمِصُ: أُصْبُعُ الْقَدَمِ.

(2) «مَكْدُودًا» مِنْ «كَدَّ»: جَدَّ وَتَعَبَ.

(3) كِ «رُفْهَنِيَّةً»، وَهِيَ: عَضَاضَةُ الْعَيْشِ وَنَعِيمُهَا.

(4) أَي خَلِقَ وَرَثَ.

(5) الْفَنِيْقُ: أَجْمَلُ الْبَازِلِ الْقَوِي.

(6) الْعَرَصَاتُ: سَاخَاتُ الدُّورِ.

(7) مِنْ رَفْدَتِهِ، يُقَالُ: هُوَ غَارَزُ رَأْسِهِ فِي سِنَةٍ.

(8) وَيُرْوَى: «فَدَعَاكُمْ فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ».

(9) أَي مُعَرِّزِينَ فِيهِ.

وَأَجْمَشَكُمْ (1) فَأَلْفَاكُمْ غِضَابًا، فَوَسَمْتُمْ (2) غَيْرَ إِبِلِكُمْ،
وَأُورِدْتُمُوهَا غَيْرَ شَرِبِكُمْ (3).

هذا والعهد قريب، والكلم (4) رحيب، والجرح لما يندمل (5)،
بِدَارَ (وفي نسخة: إتما) زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا
(6) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 49]. فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ،
وَأَنَّى بِكُمْ وَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ؟ (7) وهذا كتابُ اللهِ بينَ أظهرِكُمْ، وزواجِرُهُ
بَيْتَةٌ، وشواهدُهُ لائِحَةٌ، وأوامرُهُ واضحةٌ، أرغَبَةٌ عنه تُدْبِرُونَ، أم بغيره
تَحْكُمُونَ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ

(1) وَيُرَوَّى: «فَأَحْمَشَكُمْ».

(2) مِنَ الْوَسْمِ، وَهُوَ: الْعَلَامَةُ.

(3) الشَّرْبُ بِالْكَسْرِ: مَكَانُ الشُّرْبِ بِالضَّمِّ. تُرِيدُ أَنَّهُمْ أَخَذُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَاعْتَصَبُوا حَقُوقَ
غَيْرِهِمْ.

(4) الْجَرْحُ. وَرَحِيْبٌ: وَاسِعٌ.

(5) يَلْتَمِئُ.

(6) تُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ عِنْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛ فَإِنَّهُمْ انْصَرَفُوا عَنِ غَسَلِهِ
إِلَى تَنْصِيبِ خَلِيفَةٍ عَلَيْهِمْ يَلِي أُمُورَهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَلَمْ يَشْتَغِلْ
بِتَكْفِينِهِ إِلَّا آلَ الْبَيْتِ وَآخِرِينَ مَعَهُمْ.

(7) أُنَى: كَيْفَ. وَالْإِفْكَ: أَشْنَعُ الْكُذْبِ.

الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران: 85].

ثُمَّ لَمْ تَرَيْتُمْ⁽¹⁾ إِلَّا رَيْتَ أَنْ تَسْكُنَ نَعْرَتُهَا، تَشْرِبُونَ حَسَوًا، وَتُسْرُونَ فِي ارْتِغَاءٍ، وَنَصِيرٌ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمَدَى، وَأَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ؟ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50].

وَيَهَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! أَأَبْتَرُ إِرْثَ أَبِي؟⁽²⁾ أَفِي الْكِتَابِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتَ ﴿شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27]! فَدُونَكُمْهَا مَحْطُومَةٌ مَرْحُومَةٌ تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحُكْمُ لِلَّهِ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ ﴿يَخْسِرُ

(1) تَرَيْتُمْ: تُبْطِئُوا. وَيُرْوَى: «لَمْ تَرَيْتُمْ أَحْتَهَا إِلَّا رَيْتَ» الخ. وَيُرْوَى: «لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا رَيْتَ» - أَي لَمْ تُبْطِئُوا عَنْ مَنَعِ الْإِرْثِ عَنَّا إِلَّا رَيْتُمْ لَكُمْ أَمْرَ الْخِلَافَةِ دُونَنَا، فَبَدَأْتُمْ بِهِذِهِ وَتَنَيْتُمْ بِتِلْكَ.

(2) وَيُرْوَى: «أَيُّهَا الْمُسْلِمَةُ الْمُهَاجِرَةُ، أَأَبْتَرُ إِرْثَ أَبِي؟ أِبَاللَّهِ فِي الْكِتَابِ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ - تُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ الْخَلِيفَةَ - أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ أَبِي». وَفِي رِوَايَةٍ: «أَبْتَرُ إِرْثَ أَبِييَّه».

الْمُبْطُلُونَ ﴿٢٧﴾ [الجاثية: 27]، وَ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ [الأنعام: 67].

ثم انْحَرَفَتْ (1) إلى قبرِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهي تقول:

قد كان بَعْدَكَ أنباءٌ وهَنْبَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لَمْ تَكْثُرِ
الْحُطْبُ (2)

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الأَرْضُ وابِلَها ... واخْتَلَّ قَوْمُكَ فاشْهَدُهُمْ ولا
تَغِبُ (3).

قال: «فما رأينا يوماً كان أكثرَ باكياً ولا باكيةً من ذلك اليوم».

(1) وَيُرْوَى: «ثم انْكَفَأَتْ» أي رَجَعَتْ.

(2) الهَنْبَةُ: الأمورُ الشديدة، والاختلاطُ في القول. والحُطْبُ: الحُطوبُ، أي الأمورُ العظيمة.

(3) الوابل: المَطَرُ الغزيرُ - وهذان البيتان فيهما الإقواءُ، قال الإمام الشَّقِيطِيُّ الكبيرُ: «لم أجدَهما إلا هكذا».

حدثني جعفر بن محمد⁽¹⁾، رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة⁽²⁾، قال: حدثني أبي⁽³⁾، قال: أخبرنا موسى بن عيسى⁽⁴⁾، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس⁽⁵⁾، قال: أخبرنا جعفر الأحمر⁽⁶⁾، عن زيد بن علي⁽⁷⁾ رحمة الله عليه، عن عمته زينب بنت الحسين⁽⁸⁾ عليهما السلام، قالت:

«لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها، وخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها⁽⁹⁾، تجرّ

(1) قال بحر الدين: لم أستطع أن أعرف من هو، والله أعلم.

(2) قال بحر الدين: ذكرها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (3/ 15) قائلا: «الرافقة: الفاء قبل القاف، قال أحمد بن الطيب: الرافقة بلد متصل البناء بالرقّة، وهما على ضفة الفرات، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، قال: وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل، وهي على هيئة مدينة السلام، ولها ريبض بينها وبين الرقّة وبه أسواقها، وقد خرب بعض أسوار الرقّة. قلت: هكذا كانت أولاً، فأما الآن فإن الرقّة خربت وغلب اسمها على الرافقة، وصار اسم المدينة الرقّة، وهي من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير... والرافقة: من قرى البحرين، عن نصر، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم ولهم تاريخ...».

(3) قال بحر الدين: لم أستطع أن أعرف من هو، والله أعلم.

(4) قال بحر الدين: لم أستطع أن أعرف من هو، والله أعلم.

(5) قال بحر الدين: لم أستطع أن أعرف من هو، والله أعلم.

(6) قال بحر الدين: ترجم له الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (2/ 92-93، رقم 142) قائلا: «ل ت ص - جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الرحمن. روى عن: عبد الله بن عطاء، والأعمش، ومغيرة بن مقسم، ويزيد بن أبي زياد، وإسماعيل بن أبي خالد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعطاء بن السائب، وخَلْقٍ. وعنه: ابن إسحاق، وابن عيينة، وشاذان، وأبو غسان، وموسى بن داود، ووكيع، وإسحاق بن منصور السلولي، وعبد الرحمن بن مهدي، وعِدَّةٌ.»

قال أحمد: صالح الحديث.

وقال جماعة عن ابن معين: ثقة.

وقال عثمان الدارمي: سئل يحيى عنه، فقال بيده؛ لم يثبتته ولم يضعفه.

فقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى: كان من الشيعة.

وقال ابن عمار: ليس عندهم بحجة، كان رجلا صالحا كوفيا يتشيع.

وقال الجوزجاني: مائل عن الطريق.

وقال يعقوب بن سفيان: ثقة.

وقال أبو زرعة: صدوق.

وقال أبو داود: صدوق شيعي، حدث عنه ابن مهدي.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال حسين بن علي بن جعفر الأحمر: كان جدّي من رؤساء الشيعة.

وقال مطين وغيره: مات سنة "167".

قلت: وقال يعقوب الفسوي: كوفي ثقة.

وقال ابن عدي: هو صالح شيعي.

وقال الأزدي: مائل عن القصد، فيه تحامل وشيعة غالية، وحديثه مستقيم.

وقال الخطيب: قول الجوزجاني فيه "مائل عن الطريق" يعني في مذهبه وما نسب إليه من التشيع.

وقال عثمان بن أبي شيبة: صدوق ثقة.

وقال العجلي: كوفي ثقة.

وقال ابن حبان في الضعفاء: كثير الرواية عن الضعفاء، وإذا روى عن الثقات تفرّد عنهم بأشياء في القلب منها شيء.

وقال الدارقطني: يعتبر به.

وقال العقيلي: يقال هو الذي حمل الحسن بن صالح على ترك صلاة الجمعة؛ قال له الحسن: أصلي معهم ثم أعيدها؟ فقال له: يراك إنسان فيقتدي بك.

وفي «تقريب التهذيب» (ص 140، رقم 940) قال فيه: «جعفر ابن زياد الأحمر،

الكوفي. صدوق يتشيع، من السابعة، مات سنة سبع وستين. ل ت س».

(7) قال بحر الدين: هو الإمام زيد الشهيد بن الإمام السجّاد علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(8) قال بحر الدين: أفاد السيد محمد مهدي الموسوي الخراساني كتابه «نهاية التحقيق فيما جرى في أمر فدك للصديقة والصدّيق» ص 349 قائلاً: «هكذا في المصدر وهو وهم من

الناسخ، إذ لم يكن للحسين عليه السلام بنت اسمها زينب، وإن زيد بن علي لم يدرك زينب بنت علي عليه السلام، فالصحيح: زيد بن علي، عن أبيه، عن زينب بنت علي عليه السلام».

(9) سَبَقَ تفسِيرُ هذه الألفاظِ اللَّغَوِيَّةِ.

أذراعها⁽¹⁾، ما تحرم⁽²⁾ من مشية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً، حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء.

فلما سكنت فورتهم⁽³⁾، قالت: أبدأ بحمد الله. ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً⁽⁴⁾، ثم قالت:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها⁽⁵⁾، وإحسان مبن والآها، جم⁽⁶⁾ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها⁽⁷⁾،

(1) لعله «أذياها». ويروى: «أذراعها» ج ذرع، وذرع المرأة: قميصها.

(2) ما تترك.

(3) أي روعهم من البكاء.

(4) أي أرخت سترًا.

(5) سبوغ النعم: اتساعها. والإسداء: الإحسان.

(6) كثر.

(7) غايتها.

وَتَقَاوَتْ⁽¹⁾ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَمَالُهَا، وَاسْتَتَنَّ الشُّكْرَ بِفَضَائِلِهَا⁽²⁾،
وَاسْتَحَمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِأَجْزَالِهَا، وَتَنَّى بِالتَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا⁽³⁾.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمِنَ
الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا⁽⁴⁾، وَأَنَّى فِي الْفِكْرَةِ مَعْقُولَهَا⁽⁵⁾، الْمُتَمَتِّعُ مِنَ الْأَبْصَارِ
رُؤْيَيْتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ، ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ،
وَاحْتَذَاهَا بِلَا مِثَالٍ⁽⁶⁾، لِغَيْرِ فَائِدَةٍ زَادَتْهُ إِلَّا إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّدًا
لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ. ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً⁽⁷⁾ لِعِبَادِهِ عَنِ نِقْمَتِهِ، وَجِيَاشًا⁽⁸⁾ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

(1) تَبَاعَدَا مَا بَيْنَهُمَا.

(2) يُرْوَى: «بِأَفْضَالِهَا». وَاسْتَتَنَّهُ: اسْتَحَقَّهُ.

(3) وَالتَّدْبُ مِنْ «تَدَبَّى إِلَى الْأَمْرِ»: دَعَا وَحَثَّهُ.

(4) مَوْصُولُ كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: تَوْحِيدُهُ وَخَشْيَتُهُ.

(5) أَي بَلَغَ غَايَتَهُ.

(6) أَي قَدَّرَهَا بِلَا شَيْبَةٍ.

(7) أَي دَفَعًا لَهُمْ.

(8) أَي إِقْبَالًا.

وأشهدُ أنّ أبي محمداً عبدهُ ورسولهُ، اختاره قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِلَهُ (1)،
 واطَّفاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اسْتَنْجَبَهُ (2)، إِذِ الْخَلَائِقُ
 بِالْغُيُوبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الْأَهْوَالِ (3) مَصُونَةٌ، وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ
 مَقْرُونَةٌ، عِلْمًا مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا يَلِ الْأُمُورِ (4)، وَإِحَاطَةً بِجَوَادِثِ
 الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاضِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَزَّوَجَلَّ إِتْمَامًا
 لِأَمْرِهِ، وَعِزِيمَةً عَلَى إِمضَاءِ (5) حُكْمِهِ، فَرَأَى الْأُمَّمَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِرْقًا فِي أُدْيَانِهَا، عُكْفًا (6) عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً
 لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا. فَأَنَارَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ

(1) يَخْلُقُهُ.

(2) ابْتَعَثَهُ: أَي أَرْسَلَهُ بِالثَّبُوتِ. وَاسْتَنْجَبَهُ: اخْتَارَهُ.

(3) الْأَهْوَالُ جُ أَهْوَالٍ، وَاحِدُهَا: هَوْلٌ، وَهِيَ: الْمَخَافَةُ مِنَ الْأَمْرِ لَا يُدْرَى. وَكَأَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهَا تَكْنِي بِذَلِكَ عَنِ حَيْرَةِ النَّاسِ قَبْلَ ظَهْرِ نَوْرِ النُّبُوَّةِ.

(4) بِمَصِيرِهَا.

(5) إِئْفَازًا.

(6) مِنْ «عُكْفَ عَلَيْهِ»: أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاطِبًا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ظَلَمَهَا، وَفَرَّجَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا⁽¹⁾، وَجَلَّى عَنِ
الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا⁽²⁾.

ثم قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَبْضَ رَافَةٍ وَاخْتِيَارَ،
رَغْبَةً بِأَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ هَذِهِ الدَّارِ، مَوْضِعُ عَنِ الْعِبَاءِ
وَالْأَوْزَارِ، مُحْتَفً⁽³⁾ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَمُجَاوِرَةَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ،
وَرِضْوَانِ⁽⁴⁾ الرَّبِّ الْعَقَّارِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَأَمِينِهِ عَلَى
وَحْيِهِ، وَصَفِيِّهِ مِنَ الْخَلَائِقِ وَرَضِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ.

ثم أنتم عبادَ اللَّهِ (تُرِيدُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ) نَضَبُ أَمْرِ اللَّهِ⁽⁵⁾
وَنَهْيِهِ، وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى

(1) شَبَّهَهَا.

(2) ظَلَمَهَا.

(3) الْعِبَاءُ: الثَّقُلُ. مُحْتَفً: مُحَاطٌ.

(4) رِضَاءٌ.

(5) أَي مُسْتَقْبَلِينَ لَهُ.

الأمم، زَعَمْتُمْ حَقًّا لَكُمْ! اللَّهُ فِيكُمْ عَهْدٌ⁽¹⁾ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ؟ ونحن بَقِيَّةٌ اسْتَخَلَفْنَا عَلَيْكُمْ، ومعنا كتابُ اللَّهِ بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ⁽²⁾، وآيٌ فِيْنَا⁽³⁾ مُنْكَشِفَةٌ سِرَائِرُهُ، وَبُرْهَانٌ مُنْجِلِيَّةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُدِيمٌ الْبَرِيَّةَ إِسْمَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدِّ إِلَى النِّجَاةِ اسْتِمَاعُهُ، فِيهِ بَيَانُ حُجَجِ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعِزَائِمِهِ الْمُفَسَّرَةِ، وَمَحَارِمِهِ الْمُحَدَّرَةِ، وَتَبْيَانِهِ الْجَالِيَّةِ⁽⁴⁾، وَجَمَلِهِ الْكَافِيَّةِ، وَفَضَائِلِهِ الْمُنْدُوبَةِ⁽⁵⁾، وَرُخْصِهِ⁽⁶⁾ الْمُوَهَّبَةِ، وَشَرَائِعِهِ الْمَكْتُوبَةِ.

فَفَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا لَكُمْ مِنَ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثًا لِلْإِحْلَاصِ، وَالزَّكَاةَ تَزْيِيدًا فِي الرِّزْقِ، وَالْحَجَّ تَسْلِيَةً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسُكًا لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا نِظَامًا، وَإِمَامَتَنَا أَمْنًا مِنَ الْفُرْقَةِ، وَحُبَّنَا عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَنَجَاةً، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا

(1) أَي زَعَمْتُمْ أَنَّ لَكُمْ حَقًّا فِي الْخِلَافَةِ أَوْ فِي مَنَعِنَا الْإِرْتِ، فَأَيْنَ عَهْدُ اللَّهِ لَكُمْ بِذَلِكَ؟

(2) حُجَجُهُ.

(3) تُشِيرُ إِلَى مَا نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ عِنَايَةً بِآلِ الْبَيْتِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

(4) أَي فَصَاحَتِهِ الْمُبِينَةِ.

(5) الْمُسْتَحَبَّةُ.

(6) ج رُخْصَةٌ، وَهُوَ: مَا أَبَاحَهُ الشَّارِعُ تَيْسِيرًا لِلنَّاسِ.

للدماء⁽¹⁾، والوفاء بالنذرِ تَعَرُّضًا للمغفرة، وتَوْفِيَّةَ المَكَايِلِ والمَوَازِينِ
 تعبيرًا لِلتَّحْسَةِ⁽²⁾، والتَّهْيِي عن شُرْبِ الحَمْرِ تنزيهاً عن الرَّجْسِ،
 وَقَدْفِ المُحْصَنَاتِ اجْتِنَابًا لِللَّعْنَةِ، وَتَرْكِ السَّرِقِ إِجَابًا لِلْعِقَّةِ⁽³⁾.
 وَحَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الشَّرْكَ إِخْلَاصًا لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ؛ فَاتَّقُوا اللهُ حَقَّ تَقَاتِهِ،
 ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، وَأَطِيعُوهُ فِيمَا
 أَمَرَكَ بِهِ وَنَهَاكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
 الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28].

ثم قالت: أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَقُولُهَا عَوْدًا عَلَى بَدْءِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
 أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، ثم ساق الكلامَ على ما رواه زيدُ بنُ عليٍّ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِوَايَةِ أَبِيهِ.

(1) تُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧)
 [البقرة: 179]
 (2) «تعبيراً» مِنْ «عَبَّرَ الدَّرْهَمَ أَوْ الْمَتَاعَ»: نَظَرَ مَا وَرَئُهَا. وَالتَّحْسَةُ: مَبْلَغُ أَصْلِ الشَّيْءِ.
 (3) لُزُومًا لَهَا.

ثم قالت في مُتَّصِلِ كَلامِها: «أَفَعَلَى مُحَمَّدٍ⁽¹⁾ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَتَبَدُّثْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْوَرِكُمْ، إِذْ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل:16]، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا قَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا: رَبِّ ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾⁽²⁾ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:6]، وقال عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:6]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء:11]، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾⁽³⁾ [البقرة:180]، وَرَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَقَّ وَلَا إِرْثَ لِي مِنْ أَبِي، وَلَا رَحِمَ⁽³⁾ بَيْنَنَا.

أَفَحَصَّكُمُ اللَّهُ بآيَةِ أَخْرَجَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا؟ أَمْ تَقُولُونَ: أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثُونَ؟ أَوْلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ لَعَلَّكُمْ أَعْلَمُ بِمَخْصُوصِ الْقُرْآنِ وَعَمُومِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ؟ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ

(1) أي من أجل ما تركه إرثًا لنا.

(2) أيًّا.

(3) الرحمة: القرابة.

اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [المائدة: 50]، أَغْلَبُ عَلَى إِرْتِي جَوْرًا
 وَظُلْمًا؟ ﴿٥١﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
 يَنْقَلِبُونَ ﴿٥٢﴾ [الشعراء: 227].

وَذَكَرَ أَنَّهَا لَمَّا فَرِعَتْ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ وَالْمُهَاجِرِينَ، عَدَلَتْ
 إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ:

«مَعَشَرَ الْبَقِيَّةِ»⁽¹⁾، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ⁽²⁾، وَحُصُونَ الْإِسْلَامِ، مَا هَذِهِ
 الْغَمِيرَةُ⁽³⁾ فِي حَقِّي، وَالسَّنَّةُ⁽⁴⁾ عَنْ ظُلَامَتِي؟ أَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: [الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ]؟ سُرْعَانَ⁽⁵⁾ مَا أَجْدَبْتُمْ
 فَأَكْدَيْتُمْ! وَعَجَلَانَ ذَا إِهَانَةٍ⁽⁶⁾! تقولون: مات رسول الله

(1) المَعَشَرَ: الجماعة. والبقية: الفئة.

(2) أنصارها.

(3) من «عَمَرَهُ فِي حَقِّهِ»: دَفَعَهُ عَنْهُ.

(4) السَّنَّةُ: أَوَّلُ النَّوْمِ. وَيُرْوَى بَعْدَهَا: «أَمَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يُحْفَظَ
 فِي وُلْدِهِ؟ سُرْعَانَ مَا أَجْدَبْتُمْ!». وَيُرْوَى: «لَسْرَعٌ مَا أَحَدْتُمْ» الخ.

(5) أَيَّ مَا أَسْرَعَكُمْ إِلَى كَذَا الخ. وَأَكْدَيْتُمْ: مَنَعْتُمْ.

(6) أَيَّ مَا أَعْجَلَكُمْ فِي إِهَانَتِكُمْ إِيَّايَ بِمَا فَعَلْتُمْ مَعِيَ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَبُ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهَيْه (1)، وَاسْتَنْهَرَ
 فَتَقُّهُ (2)، وَبَعْدَ وَقْتِهِ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لَغَيْبَتِهِ، وَاكْتَأَبَتْ خَيْرَةُ اللَّهِ (3)
 لِمُصِيبَتِهِ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالُ (4)، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ،
 وَأُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ (5) عِنْدَ مَمَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (6)، وَتِلْكَ (7) نَازِلٌ
 عَلَيْنَا بِهَا كِتَابُ اللَّهِ فِي أَفْنِيَّتِكُمْ (8)، فِي مُمَسَاكِمٍ وَمُصْبِحِكُمْ،
 يُهْتَفُ بِهَا فِي أَسْمَاعِكُمْ، وَقَبْلَهُ حَلَّتْ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَرُسُلِهِ،
 ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

(1) الوهْيُ: الحَرْقُ الواسِعُ.

(2) اسْتَنْهَرَ: اسْتَوْسَعَ.

(3) اكْتَأَبَتْ: اغْتَمَّتْ. وَخَيْرَةُ اللَّهِ: أَي الْأَفْضَلُ عِنْدَهُ.

(4) أَي قَلَّ خَيْرُهَا.

(5) الْمَهَابَةُ.

(6) لِعَلَّهَا تُشِيرُ إِلَى مَا فَعَلُوهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَمْرِ الْخِلَافَةِ، وَتَرْكِهِمْ آلَ الْبَيْتِ

يَغْسِلُونَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَيُكْفِنُونَهُ.

(7) أَي وَفَاتِهِ.

(8) مُجْتَمَعَاتِكُمْ أَوْ دُورِكُمْ.

أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۖ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ^ط
 وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: 144].

أَيُّهَا بَنِي قَيْلَةَ! أَهْضَمُ ثَرَاثُ أَبِيهِ⁽¹⁾؟ وَأَنْتُمْ بِمَرَأَىٰ مِنْهُ وَمَسْمَعٍ،
 تَلَبَّسْتُمْ الدَّعْوَةَ، وَتَثَمَلْتُمْ⁽²⁾ الْحَيْرَةَ، وَفِيكُمْ الْعَدَدُ وَالْعُدَّةُ،
 وَلَكُمْ الدَّارُ وَعِنْدَكُمْ الْجَنَنُ⁽³⁾، وَأَنْتُمْ الْأَلَىٰ مُخْبِتَةُ اللَّهِ الَّتِي انْتَحَبَ
 لِدِينِهِ، وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ، وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَالْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتَارَ لَنَا أَهْلَ
 الْبَيْتِ؛ فَبَادَيْتُمُ الْعَرَبَ⁽⁴⁾، وَنَاهَضْتُمُ⁽⁵⁾ الْأَمَمَ، وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ⁽⁶⁾، لَا
 نَبْرُحُ نَامِرُكُمْ وَتَأْمُرُونَ⁽⁷⁾، حَتَّىٰ دَارَتْ لَكُمْ بِنَا رَحَا الْإِسْلَامِ، وَدَرَّ

(1) أَيُّهَا: كَلِمَةُ إِغْرَاءٍ. وَبَنِي قَيْلَةَ: ثُرَيْدُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، أَنْصَارَ النَّبِيِّ
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ). أَهْضَمُ: وَيُرْوَى «أَهْتَضَمُ»، مِنْ «هَضَمَهُ»: عَضَبَهُ أَوْ ظَلَمَهُ. وَالثَّرَاثُ:
 الْمِيرَاثُ. وَالْهَاءُ فِي «أَبِيهِ» هَاءُ السَّكْتِ، مَرَّ الْكَلَامُ عَلَيْهَا.

(2) تَأْكُلُكُمْ.

(3) الْوَقَايَاتُ.

(4) جَاهَرْتُمْ بَعْدَ وَتَهْمُ انْتِصَارًا لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ كَدَّبُوهُ وَأَدَّوهُ.

(5) قَاوَمْتُمْ.

(6) جُ بُهْمَةً، وَهُوَ: الشُّجَاعُ الْيَقِظُ.

(7) لَعَلَّهُ «وَتَأْتِمُرُونَ».

حَلْبُ الْأَنَامِ، وَخَضَعَتْ نَعْرُهُ⁽¹⁾ الشَّرْكَ، وَبَاخَتْ⁽²⁾ نيرانُ الحَرْبِ،
وَهَدَأَتْ دَعْوَةَ الهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ⁽³⁾ نِظَامُ الدِّينِ.

فَأَنَّى⁽⁴⁾ حَرَّتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ، وَنَكَصْتُمْ⁽⁵⁾ بَعْدَ الْإِقْدَامِ، وَأَسْرَرْتُمْ
بَعْدَ الْإِعْلَانِ، لِقَوْمٍ نَكَّثُوا⁽⁶⁾ أَيْمَانَهُمْ، ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 13]. أَلَا قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخَلَدْتُمْ إِلَى
الْحَفْضِ⁽⁷⁾، وَرَكَنْتُمْ إِلَى الدَّعَةِ، فَعُجِبْتُمْ⁽⁸⁾ عَنِ الدِّينِ، وَمَجَّجْتُمْ الَّذِي

(1) النَّعْرَةُ: الْكِبْرُ وَالْحَيْلَاءُ.

(2) سَكَنْتُ.

(3) اجْتَمَعَ.

(4) كَيْفَ.

(5) أَحْجَمْتُمْ.

(6) نَقَضُوا.

(7) اظْمَأَنْتُمْ إِلَى لَبِنِ الْمَعِيشَةِ.

(8) مِلْتُمْ.

وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمْ (1) الذي سَوَّغْتُمْ (2)، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (8) [إبراهيم: 8].

أَلَا وَقَدْ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخِذْلَانِ الَّذِي
خَامَرَ (3) صَدُورَكُمْ، وَاسْتَشَعَرْتُهُ قُلُوبَكُمْ، وَلَكِنْ قُلْتُهُ فَيَضَّةَ (4)
التَّفْسِ، وَنَفْثَةَ (5) العَيْظِ، وَبَثَّةَ (6) الصَّدْرِ، وَمَعْدِرَةَ (7) الْحُجَّةِ؛
فَدُونَكُمْ مَوْهَا (8) فَاحْتَقِبُوهَا (9) مُدْبِرَةَ الظَّهْرِ، نَاكِبَةَ (10) الْحَقِّ، بَاقِيَةَ
الْعَارِ، مَوْسُومَةً بِشَنَارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنَارِ اللَّهِ المَوْقَدَةِ، ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ

(1) مَنَعْتُمْ.

(2) أَعْطَيْتُمْ.

(3) خَالَطَ.

(4) مِنْ «فَاصِّ المَاءِ»: كَثُرَ حَتَّى سَأَلَ.

(5) نَفْثَةَ.

(6) مِنَ البَثِّ، وَهُوَ: شَكْوَى الحُزْنِ.

(7) إِنْصَافَ.

(8) الضَّمِيرُ يَرْجِعُ للأشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ حَقِّ فَاطِمَةَ وَزَوْجِهَا عَلِيٍّ وَمَنْعُوهَا عَنْهُمَا، كَالْإِرْثِ

وَالْخِلَافَةِ.

(9) ادَّخَرُوهَا.

(10) «مُدْبِرَةَ» مِنَ الإِدْبَارِ: ضِدُّ الإِقْبَالِ. وَ«نَاكِبَةَ» مِنَ «نَكَبَهُ»: نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ.

عَلَى الْأَفِيدَةِ ﴿٧﴾ [الهمزة:7]، فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:227]، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:46]، فَاعْمَلُوا ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ ﴿١٣١﴾
وَأَنْتَظِرُونَ ﴿١٣٢﴾ [هود:122]».

قال أبو الفضل: وقد ذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّ أَبَا الْعَيْنَاءِ ادَّعَى هَذَا الْكَلَامَ،
وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ وَصَحَّحُوهُ، وَكُتِبْنَا عَلَى مَا فِيهِ.

* * * * *

وحدثني عبدُ الله بنُ أحمدَ العبدِيُّ⁽¹⁾، عن حسين بن علوان⁽²⁾، عن عطية العوفي، أنه سمع أبا بكرٍ رضي الله عنه يومئذ يقول لفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ:

«يا ابنة رسولِ الله، لقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عَزَّوَنَاهُ⁽³⁾ كان أباكِ

(1) قال بحر الدين: أفاد السيد محمد مهدي الخرسان في كتابه «نهاية التحقيق» ص 350 قائلاً: «هذا هو أبو هفان عبدالله بن أحمد بن حرب بن مهزم البصري، النحوي الأديب الشاعر المشهور».

وقد ترجمه الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد ت بشار» (11/ 5، رقم 4898) قائلاً: «عبد الله بن أحمد بن حرب، أبو هفان المهزمي، الشاعر. أحسبه من أهل البصرة، سكن بغداد، وكان له محل كبير في الأدب، وحدث عن الأصمعي. روى عنه: أحمد بن أبي طاهر، وجنيد بن حكيم الدقاق، ويموت بن المزرع».

كما ترجمه أيضاً ياقوت الحموي في «معجم الأديب» = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (4/ 1486، رقم 632).

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته في «لسان الميزان ت أبي غدة» (4/ 421، رقم 4137): «(ز): عبد الله بن أحمد بن حرب، أبو هفان المهزمي، الشاعر البصري [الخرنوبي]، نزيل بغداد. روى عن: الأصمعي، وغيره. وعنه: جنيد بن حكيم الدقاق، ويموت بن المزرع، وأحمد بن أبي طاهر. وكان كبير المحل في الأدب».

لكنه أتى عن الأصمعي بخبر باطل؛ قال: حدثنا الأصمعي: حدثنا ابن عون، عن مُحَمَّد، عن أبي هريرة، فرفعه: امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار. وقال مسلمة بن قاسم: كان شاعرا لغويا، كثير الأخبار، وله كتب مصنفة مشهورة. مات سنة 257.

(2) قال بحر الدين: ترجم له الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان ت أبي غدة» (3/189، رقم 2574): «الحسين بن علوان الكلبي. عن الأعمش وهشام بن عروة. قال يحيى: كذاب. وقال علي: ضعيف جدا. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على هشام وغيره وضعا، لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل التعجب...». هذا حاله عند أهل السنة.

أما عند الشيعة، فقد ترجم له السيد أبو القاسم الخوئي في «معجم رجال الحديث» (34/7، رقم 3508) قائلا: «الحسين بن علوان: الكلبي مولاهم، كوفي، عاتق، وأخوه الحسن يكنى أبا محمد، ثقة، روي عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكره النجاشي. وتقدم في الحسن بن علوان تنمة كلام النجاشي، وبيان أن التوثيق راجع إلى الحسين لا إلى الحسن. وقال ابن عقدة: إن الحسن كان أوثق من أخيه وأحمد عند أصحابنا، ذكره في الخلاصة في القسم الثاني (6) من الباب (2) من فصل الميم.

أقول: في كلام ابن عقدة دلالة على وثاقة الحسين وكونه محمودا.

وقال الكشي (248) و(252): "محمد بن إسحاق، ومحمد بن المنكدر، وعمرو

بن خالد الواسطي، وعبد الملك بن جريج، والحسين بن علوان الكلبي، هؤلاء من رجال العامة، إلا أن لهم ميلا ومحبة شديدة، وقد قيل: إن الكلبي كان مستورا ولم يكن مخالفا". (3) نَسَبَتْهُ إِلَى أَحَدٍ.

دون النساء، وأخا ابن عمك⁽¹⁾ دون الرجال، آثره على كل حميم⁽²⁾، وساعده على الأمر العظيم⁽³⁾، لا يحبكم إلا العظيم السعادة، ولا يُبغضكم إلا الرديء الولادة، وأنتم عتره الله⁽⁴⁾ الطيبون، وخيرة الله المنتخبون، على الآخرة أدلثنا، وباب الجنة لسالكنا. وأما منعك ما سألت، فلا ذلك لي⁽⁵⁾. وأما فدك⁽⁶⁾ وما جعل لك أبوك، فإن منعك فانا ظالم. وأما الميراث، فقد تعلمين أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: [لا تُورث، ما أبقيناه صدقة]⁽⁷⁾.

قالت: «إن الله يقول عن نبي من أنبيائه: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ﴾» [مريم:6]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ﴾ [النمل:16]. فهذان نبيان، وقد علمت أن النبوة لا تورث، وإنما يورث ما دونها؛

(1) أي علي أمير المؤمنين.

(2) أي فضله على كل قريب.

(3) الجهاد في نصرة الدين.

(4) أي أوليائه.

(5) لعله يشير إلى تعريضها بالخلافة، فإن ذلك ليس بيده، بل الأمر شورى بين المسلمين.

(6) سبق تفسيرها، والمراد: الميراث.

(7) ويروى: «نحن معاشر الأنبياء لا تورث، ما تركناه صدقة».

فما لي أُمْنَعُ إِرْثَ أَبِي؟ أُنزِلَ اللهُ في الكتابِ: (إِلَّا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ)
فَتَدُلُّنِي عَلَيْهِ فَأَقْنَعُ بِهِ؟»

فقال: «يا بنتَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنْتِ عَيْنُ
الْحُجَّةِ، ومنطقُ الرسالةِ، لا يُدَلِّي بِجَوَابِكَ⁽¹⁾، ولا أَدْفَعُكَ عن صوابِكَ،
ولكنُ هذا أبو الحسنِ بيني وبينك⁽²⁾، هو الذي أخبرني بما
تَفَقَّدْتِ⁽³⁾، وأنبأني بما أخذتُ وتركتُ».

قالت: «فإن يَكُنْ ذلكَ كذلكَ، فصَبْرًا لِمِرِّ الحَقِّ، والحمدُ لله
إِلَهِ الخَلْقِ».

قال أبو الفضلِ: وما وجدتُ هذا الحديثَ على التمامِ إلا عند
أبي حَقَّان⁽⁴⁾.

* * * * *

(1) أي لا يُجَنِّحُ عليه.

(2) يريد عليًّا زوجها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(3) طَلَبْتِ.

(4) قال بحر الدين: كذا في المطبوع، والصواب: أبي هفان.

وحدّثني هارونُ بنُ مسلمٍ بنِ سعدان⁽¹⁾، عن الحسنِ بنِ
علوان، عن عطية العوفيّ قال:

«لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْمَرَضَةَ الَّتِي تُوفِّيَتْ بِهَا، دَخَلَ
النِّسَاءُ عَلَيْهَا، فَقُلْنَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ مِنْ عِلَّتِكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟»

قالت: «أصَبْتُ وَاللَّهِ عَائِفَةً⁽²⁾ لَدُنْيَاكُمْ، قَالِيَةً⁽³⁾ لِرِجَالِكُمْ،
لَفَظْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ⁽⁴⁾، وَسَنَنْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ⁽⁵⁾، فَقُبْحًا

(1) قال بحر الدين: ترجم له الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد ت بشار» (33/16)، رقم (7306)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فقال: «هارون بن مسلم بن سعدان، الكاتب، من أهل سُرّ مَنْ رَأَى، حَدَّثَ عَنْ: مسعدة بن صدقة العبدي، روى عنه: رجاء بن يحيى العبرتي»، ثم ذكر حديثاً من روايته.

(2) كارهةً.

(3) مُبْغِضَةً.

(4) نَبَذْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ جَرَرْتُهُمْ.

(5) أَبْغَضْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ اخْتَبَرْتُهُمْ.

لِقُلُوبِ الْحَدِّ⁽¹⁾، وَخَوَّرِ الْقَنَا⁽²⁾، وَخَطَلِ الرَّأْيِ⁽³⁾، وَبِئْسَمَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
 أَنْفُسُهُمْ ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٨٠)
 [المائدة:80]. لَا جَرَمَ⁽⁴⁾ لَقَدْ قَلَّدْتُهُمْ رِبْقَتَهَا⁽⁵⁾، وَشَنْتَ⁽⁶⁾ عَلَيْهِمْ عَارَهَا،
 فَجَدَعًا وَعَقْرًا⁽⁷⁾ وَ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤٤) [هود:44].

وَيَجْهَمُ! أَلَيْ زَحْزُوحُهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ،
 وَمَهَبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، الطَّيْنِ⁽⁸⁾ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ؟ ﴿أَلَا ذَلِكُ هُوَ
 الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١٥) [الزمر:15]. وَمَا الَّذِي نَقَمُوا⁽⁹⁾ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ؟

(1) تَتَلَّمَّهُ.

(2) ضَعْفَهُ أَوْ كَسَرَهُ.

(3) فَسَادَهُ.

(4) أَصْلُهُ: لَا بُدَّ، أَوْ لَا مَحَالَةَ. ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى مَعْنَى الْقَسَمِ.

(5) أَي مَسْئُولِيَّتِهَا. وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ لِلْخِلَافَةِ.

(6) صَبَت.

(7) الْجُدْعُ: قَطْعُ الْأَنْفِ. وَالْعَقْرُ: صَرَبُ قَوَائِمِ الْبَعِيرِ بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ. وَالجُمْلَةُ دَعَاءٌ عَلَى مَنْ
 أَرَادَتْ.

(8) تَرِيدُ: كَيْفَ زَحْزُوحُهَا عَنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، أَوْ بِالْأُخْرَى عَنْ عَلِيٍّ

الطَّيْنِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، أَي الْخَبِيرِ بِهَا.

(9) كَرِهُوا.

نقموا والله منه نكير⁽¹⁾ سيفيه، وشدة وظأته، ونكال⁽²⁾ وفعته،
وتنمره في ذات الله⁽³⁾. ويا لله، لو تكافؤوا⁽⁴⁾ على زمام نبذه رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لَسَارَ بهم سيرا سَجْحًا⁽⁵⁾، لا يُكَلِّمُ
خَشَاشُهُ⁽⁶⁾، ولا يُتَعَتَعُ⁽⁷⁾ رَاكِبُهُ، ولَأُورَدَهُمْ مَنَهَلًا رَوِيًّا فَضْفَاضًا⁽⁸⁾
تَطْفَحُ ضَفَّتَاهُ، ولَأُصَدِّرَهُمْ بَطَانًا⁽⁹⁾ قد تَحَرَّى بهم الرِّيَّ، غيرَ مُتَحَلِّ
منهم بطائلٍ بَعْمَلِهِ البَاهِرِ، وَرَدَّعِهِ سَوْرَةَ السَّاعِبِ⁽¹⁰⁾، ولَفُتِحَتْ
عليهم بركاتٌ من السماء، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

(1) شديد.

(2) من التنكيل.

(3) أي غَضَبَهُ لله.

(4) اسْتَوَوْا.

(5) سَهْلًا. ويُروى: «لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا عتقله
ولسار بهم سيرا سَجْحًا».

(6) لا يُجْرَحُ جانبُه. والحشاش: عُودٌ يُجْعَلُ في أنف البعير يُشَدُّ به الرِّمَامُ.

(7) أي من غير أن يُصِيبَهُ أَدَى، ومنه الحديثُ الشَّريْفُ: «يُؤْخَذُ للضعيفِ حَقُّهُ غيرَ مُتَعَتِّعٍ».

(8) يَفِيضُ منه الماءُ.

(9) شَبْعَانِيْنَ.

(10) حِدَّةُ الجَائِعِ.

أَلَا هَلْ مَنَّ (1) فَاسْمَعْنَ، وَمَا عِشْتُنَّ أَرَاكُنَّ الدَّهْرُ عَجَبًا. إِلَى أَيِّ
لَجَأٍ لَجَأُوا وَأَسْتَدُوا؟ وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا (2)؟ ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى (3)
وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: 13]. اسْتَبَدَلُوا وَاللَّهُ الذُّنَابِي بِالْقَوَادِمِ (4)،
وَالْعَجْزَ بِالكَاهِلِ؛ فَرَعْمًا لِمَعَاطِسِ قَوْمٍ (5) ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾ [الكهف: 104]، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا
يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12].

وَيُحْجَمُ! ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا
أَنْ يُهْدَى﴾ (6) فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ [يونس: 35]. أَمَّا لَعَمْرُ

(1) تَعَالَى، مُرَكَّبَةٌ مِنْ «هَاءِ التَّنْبِيهِ» وَمِنْ «لَمَّ»، أَي ضَمَّ نَفْسَكَ إِلَيْهَا، وَالنُّونُ فِيهَا هُنَا نُونُ
النِّسْبَةِ.

(2) عُرْوَةُ الْكُوزِ أَوْ الدَّلْوُ: مِقْبَضُهُ، مُسْتَعَارَةٌ هُنَا.

(3) الصَّاحِبُ وَالْجَارُ.

(4) الذُّنَابِي: الدَّنَبُ. وَالْقَوَادِمُ: رِيثٌ فِي مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ اسْتَبَدَلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. الْعَجْزُ: مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ. وَالكَاهِلُ: مُقَدَّمُ الظَّهْرِ.

(5) أَي دُلًّا لِأَنَّهُمْ، مَجَازٌ عَنْ دَلِّ أَنْفُسِهِمْ.

(6) الْمُرَادُ: أَنَّهُ لَا يَهْدِي الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ مَهْدِيًّا، وَإِلَّا فَكَيْفَ يُعْطَى الشَّيْءَ فَاقْدَهُ؟

إِلْهَكُنَّ⁽¹⁾، لقد لَقِحَتْ فَنظَرَةً رَيْثَمَا تُنْتَبِجُ، ثم اِحْتَلِبُوا⁽²⁾ طِلَاعَ
 الْقَعْبِ⁽³⁾ دَمًا عَيْبِيًّا⁽⁴⁾، وَدُعَاةً مُمَقَّرًا⁽⁵⁾، هنالك ﴿يَحْسُرُ
 الْمُبْطِلُونَ﴾^(٢٧) [الجنائية: 27]، وَيَعْرِفُ التَّالُونَ غَيْبًا⁽⁶⁾ مَا أَسَسَ الْأَوْلُونَ،
 ثُمَّ أَطِيبُوا⁽⁷⁾ عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَطَأْمِنُوا لِلْفِتْنَةِ جَأْشًا⁽⁸⁾، وَأَبْشِرُوا
 بِسَيْفِ صَارِمٍ، وَبِقَرْحِ شَامِلٍ⁽⁹⁾، وَاسْتَبْدَادِ مِنَ الظَّالِمِينَ يَدْعُ فَيَّكُمُ
 زَهِيدًا، وَجَمْعَكُمْ حَصِيدًا. فَيَا حَسْرَةً لَكُمْ، وَأَيُّ بَكْمٍ وَقَدْ عُمِّيَتْ
 عَلَيْكُمْ، ﴿أَنْلِرُ مَكْمُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾^(٢٨) [هود: 28].

ثم أَمْسَكْتَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

(1) أي أما وَحَقَّ بقاءه.

(2) لَقِحَتْ: حَبَلَتْ. النَّظَرَةُ: التَّأخِيرُ فِي الْأَمْرِ. وَرَيْثٌ: أَي مِقْدَارٌ. وَتُنْتَبِجُ: تَلِدُ.

(3) أي مِلْؤُهُ.

(4) طَرِيًّا.

(5) يقال: «سُمُّ دُعَاةٌ» أَي مُعَجَّلٌ إِلَى الْمَوْتِ. وَالْمُمَقَّرُ: الْمُرُّ وَيُرْوَى: «وَرُعَاةً».

(6) أي عَاقِبَةً. وَيُرْوَى: «عَيْنَ مَا أَسَسَ الْأَوْلُونَ».

(7) طَيَّبُوا.

(8) نَفْسًا.

(9) الْقَرْحُ: الدَّمَلُ. كِنَايَةٌ عَنِ فِسَادِ الْأُمُورِ. وَيُرْوَى: «بِهَرَجِ شَامِلٍ».